رواية
حين أدركت
هل سبق أن جاءتك لحظة إدراك من قبل؟
أهاليل الجزائرية خالدي إكرام مفتاح ليتيسيا

روايــة

حـيـن أدركــت

" هل سبق أن جاءتك لحظة إدراك من قبل؟ "

أهاليل الجزائرية خالدي إكرام مفتاح ليتيسيا

ملاحظة:

هذه الرواية خياليّة

أتعلمون ماذا؟!

ربما بعد قراءة الرواية ستجدون أنّكم ضيّعتم وقتكم، أو قد تجدون أنفسكم في إحدى صفحاتها.

كما قد لا تجدون شيئا،

لقد أخبرتكم.

المهم أنكم إذا قرأتم الرواية فتذكروا أسماء الكاتبات جيداً، من يدري؟! ربما سيأتي يوم تقولون فيه:

-نعم! لقد قرأنا أوّل أعمالهن.

بالتوفيق

غيث

جالس في غرفتي أنظر للسقف المظلم شارداً، لم تسقط من عينيّ ولا دمعة، كأنَّ الصدمة جمدت كلَّ شيء فيّ وكل شيء حولي، إلاّ عقلي، قبل ساعتين فقط كنت أتحدث مع أمي وأبي، قالت أمي أنّهما ذاهبان لزيارة أختي المتزوجة،كان رأسي على وشك أن ينفجر من الألم،وتعطشي للإنتشاء في إزدياد، لم أعرف كيف تصرفت بذلك البرود ولم أرد عليها وإكتفيت بأن أؤشر لها بيدي، لم ترد عليّ وقتها، أظنها فهمتني،للحظة شعرت بتأنيب الضمير لأنّ هذا ليس من طباعي،أنا الإبن الأكبر لهما ولطالما كنت محترماً وحنوناً معهما،صحيح أنّي ذو شخصية قوية، وأول إنطباع يأخذه عني من يراني أنّي شخص بارد وغامض، لكنّي شخص آخر تماما مع عائلتي، فقط لست من النوع الذي يبين مشاعره ومنغلق نوعاً ما على نفسي فيما يخص إظهار المشاعر على عكس أخي ، خرجا وأنا دخلت لغرفتي أنتشي بمهلوساتي دون أن يراني أحد، لحد الآن لم يعرف ولا فرد من عائلتي حقيقة إدماني لأني حرصت على إخفاء ذلك جيداً،بدأت قصتي معها عندما أصبح صديقي المقرب مدمنا عليها بعد أن حاولت إيقافه أكثر من مرة لكن لم أنجح ، بعد مدة خسرت وظيفتي،

شعرت أني بلا فائدة وفي تلك الفترة عرض علي صديقي أن أجرب ولو لمرة واحدة قائلا:

-ما رأيك أن تجربها لمرة واحدة ياغيث؟ ستنسيك كل ما تشعر به.

-أخبرتك يا جواد أني لا أريد.

-مرة واحدة فقط.

-لا تحاول فلن أغير كلامي،لن أجرب لا مرة ولا مرتين.

رفضت لكن بعد عدة محاولات منه نجح في إقناعي، بعدها أصبحت مدمنا عليها وصرفت كل أموالي التي إدخرتها على شرائها،ورغم أني نجحت بعدها في العثور على عمل لكني لم أستطع التخلص من إدماني، عندما كنت أشعر برغبة في تعاطيها أفقد السيطرة على نفسي وأصبح شخصا عصبياً عكس شخصيتي،وبعد أن أعود لطبيعتي أذهب لوالداي وأطلب منهما السماح إن كنت رفعت صوتي عليهما أو تصرفت تصرفاً غير لائق، كانت حاجتي للإنتشاء ذلك اليوم أكبر من ذي قبل

وأخذت جرعةً مضاعفة، هي لحظات فقط حين شعرت بالألم يزداد وسقطت على الأرض مغشياً عليّ،أفقت بعد ساعة ومددت يدي لهاتفي لأرى كم الساعة، هناك كانت الصدمة،

خمسون إتصالا من أخي أرسلان وأختي حواء؟؟ ما الذي حدث؟؟ظننت أني أهلوس، حاولت إستعادة تركيزي وأعدت الإتصال، ردت حواء بصوت مختلط بالبكاء، كان وقع كلامها كاصاعقة:

-أمي وأبي ماتا في حادث ونحن الآن في المستشفى.

"كَإِخْتِلَافِ القَمَرِ لَيلَة إِكتِمَالِهِ،
وإِخْتِلَافِ الشَمسِ بِنُورِهَا
كَذلِكَ أَبِي عَنْ بَاقِي الرجَالِ،
وَأُمِي عَنْ سَائِرِ النسَاءِ
تَميُّزُ وَالِدَيَّ فِي الأَرْضِ،
كَتَمَيُّزِ الشَّمسِ والقَمَرِ فِي السَمَاء
غَيْرَ أَنَّ القَمَر قَدْ يَتَغَيّرُ شَكْلُهُ،
وَيَخْتَفِي أَيامًا،
وَأَيامًا يَظْهَرُ،
والشّمْسُ قَد تَكُونُ حَارَةً،
وَأَحيْانًا يُغَطيهَا السَحَابْ
لَكِنَّ أُمِي وَأَبِي أَجْمَل وَأَفْضَلْ،
وَهُمْ جُزْءٌ مِنّي لَا يَتَجَزَأ،
فِي قَلبِي وَعَقْلِي وَنَظَرِي،
فِي الحُضُورِ وَالغِيَابْ."

أهاليل الجزائرية

نـور

كانت ليلة الفراق صعبةً للغاية ، لم أكن أتخيل حياتي بلا محبوبي ، رأيت نفسي ضعيفة من دونه ،لا أقوى على فعل شيء سوى البكاء و تذكر ما عشته بجانبه .

قصتنا هذه المرة عن شابة عشرينية ، إسمها نور عاشت وسط عائلتها حياةً عادية ، إلى أن نجحت في شهادة البكالوريا و انتقلت إلى الجامعة ، نالت التخصص الذي كانت ترغب بدراسته و يمكننا القول أنّها حققت حُلمين في آن واحد ، حلم الباكالوريا و حلم التخصص ، مما أجبرها على الابتعاد عن منزلها و الإنتقال من ولايتها إلى ولاية أخرى ، كانت حياتها طبيعية إلى أن جاءها يوم و تعرفت على شاب في مثل عمرها، إسمه آدم ، كان يدرس معها ، رأته وسيماً و إستثنائياً و بتعبير آخر وقعت في حبه ، إلى أن وصل يوم و ارتبطا فيه ، كأن الشيطان زيّن صورة كلّ منهما في عين الآخر، دامت علاقتهما أشهر و إنفصلا .

إلى هنا سأمنح الفرصة لبطلة قصتنا لسرد التفاصيل .

تقول نور :

مرت الليلة الأولى من إنفصالي عنه و كأنها أطول ليلة عشتها في حياتي، لم يغمض لي جفن ، ولم أقدر على فعل شيء سوى البكاء و تذكر التفاصيل ، فتارة كنت أتذكر محاسنه و تارة أتذكر كلماته التي قالها أثناء إنفصالنا ، كانت كطعنات تضرب في قلبي ، كلمات جد قاسية و مريعة ، لم أره يوما بهاته القسوة .

- هل هنت عليه و كأني لم أكن يوماً ؟

- أم أنه لم يحبني في يوم من الأيام ؟

- أم أن الأقنعة هي من سقطت ؟

أرسلان

كنت أستيقظ على توقيت صلاة الفجر وأصلي مع "صهيب" ثم نرتل القرآن مع بعض ونأخذ قسطاً من الراحة نتشارك فيها أحلامنا ونفضفض لبعضنا ثم نصلي الصبح ونبدأ بقراءة سورة البقرة، وبعد كل فرض صلاة نكمل ما تبقى.

كان شعوراً جميلاً وراحة حقيقية بعيدة عن الكذب وخداع العالم.. علاج نفسي ..ذهاب للأحزان... سعادة للقلب وأجر للآخرة ورضى ربي، لكنّها الدنيا وكل شيء فان لا يدوم .. أخي الذي لم تلده أمي فارقني... كان وفياً حتى آخر أنفاسه.. لم أبكي يومها، وربما هذا ما جذب الناس إليّ ليتعاطفوا معي أكثر من اللازم.

أتذكر أنّي استلقيت على سريري أنتظر أن يُساق النوم إلى عينيّ، ساعة... ساعتين... ثلاث ساعات... ولم يلتقي جفنيّ، أخذت هاتفي لأتصل بأنيس قلبي فتذكرت أن التراب غطّاه. كانت روحه من خرجت وجسده من دُفن، لكنّي أشعر أني أنا الجثة وقد نسوا دفني معه، ما عدت أخاف الموت فقد مت مرة من قبل.

لم تمر سوى ثواني حتى بدأت قطرات المطر تطرق نافذة غرفتي،خرجت وأنا أشاهد الناس تهرب إلى منازلها خوفاً من أن تبتل، وقفت تحت غيمة عرفتني سابقاً، حسدتها كيف تبكي علناً بلا خجلٍ وأنا الذي أكتم دموع الحزن بداخلي، أعتقد أنّها علمت بتلك الدموع الخجولة المخبأة داخلي فرأفت بحالي وأخذت دموعها تنهمر على جسدي على شكل غيث يغسل حزني وألمي، وكأنّها رأتني أخفي دموعي فأمطرت لأبكي أنا وتخفيها هي.

غيـث

في تلك اللحظة شعرت بشلل في كل طرف من جسدي، لم أستطع التحرك، مر شريط ذكرياتي معهما كلّه أمام عيني، كم كانا يحباننـي وكم كانا حنونين عليّ، حتى عندما كبرت وعندما سلكت تلك الطريق السيئة قبل ثلاثة أشهر، بقيا يحاولان نصحي طيلة تلك المدة،رغم أنّي لم أبين لهما لكنّي شعرت أنهما يعلمان كلّ شيء،علموا حين كانا يلاحظان تغير تصرفاتي عندما أكون بحاجة للتعاطي، لأنّي أصبح شخصاً متوتراً وأحياناً عصبي،أشعر بالندم على كل لحظة ضيعتها وكان ينبغي علي فيها أن أكون بجانبهما، أن أشعرهما بوجودي وحبي لهما!، حتى عباداتي ضيعتها،لم أعد أصلي كما كنت، كم كان والدي يدق عليّ الباب فجراً لأذهب معه للمسجد وأقول له أني متعب فيذهب ويوصيني أن أستيقظ لأصلي في المنزل ثم أكمل نومي، وكم كانت أمي تأتي بعده لتحثني على الإستيقاظ فأخبرها أني سأنهض لكني أكمل نومي، كم عصيت ربي وكم تعديت على حدوده وبارزته بالذنب، تساقط دمع حار على خدي، دمع حارق شعرت أنه خرج من قلبي الدامي لا من عيناي، صدمة أيقظتني من غفلتي، أدركت ما ضيعته والندم ينهشني ولكن هل سينفعني الندم وهل ستفيد حسرتي؟ في ماذا سيفيد ندمي الآن وأنا قد خسرت أمي وأبي، لازلت أذكر

تفاصيل وجهيهما قبل أن يذهبا، قضيت 28سنة معهما وأشعر أني لم أشبع منهما ولو قليلا، آه لو يعود بي الزمن للوراء وأحسن لهما الدهر كله،ربما لا تزال عندي فرصة لأتوب وأصلح علاقتي بالله التي أهملتها وضيعتها حتى ضاعت حياتي، وخسرت في غفلتي أغلى شخصين على قلبي وها أنا ذا أشعر بندم قاتل، يأكل القلب من الداخل ولن يرجعهما، آه لو أن الزمن يعود بي لأحسن لهما، ولا أضيع لحظة تجمعني بهما، وأشعرهما بوجودي وحبي لها، أشعرهما بغلاوتهما عندي ومهما حدث لا أرفع صوتي عليهما، في تلك اللحظة سمعت دقّات قوية على الباب، كان أخي يدق بقوة ويطلب مني أن أفتح له، يبدو أنه جاء ليأخذني بعد أن لاحظ عدم حضوري رغم أن أختي قد أخبرتني بما حدث.

نـور

في الغد الموالي نهضت بالرغم من أني لم أنم ، نهضت و كل جزء من جسمي يؤلمني ، لمهلةٍ كأني فقدت الذاكرة و لم أصدق ما حدث ليلة البارحة ، توجهت إلى هاتفي كي أخبره أني خائفة ،خائفة من أمر لا أعرف ما هو، لكني وجدت نفسي محظورة و تلك الرسائل القاسية كانت لا تزال في المحادثة ، لثوان معدوداتٍ إسترجعت كل ما حدث في رأسي ، نظرت لسقف غرفتي ثم تنهدت و قمت لأنّ اليوم لدي دوام في الجامعة، أتمنى أن لا أراه و أتمنى أن لا يأتي إطلاقاً ، وضعت القليل من مساحيق التجميل لإخفاء أعراض البكاء و تلك الهالات المزعجة ، فإن رآني فهي من ستفضح ضعفي أمامه، إرتديت حجابي الاسود ، إرديت ذلك اليوم كل شيء أسود و كأنّي في عزاء ، و لكنّه لوني المفضل ، أحب إرتداءه ووجوده في تفاصيلي الصغيرة .

مر اليوم بخير و لم أره، فقط كنت أفكر ، لم أفكر به بل فكرت في نفسي ، كيف انخذلت و كيف جعلته أول شاب يدخل حياتي ، كيف اخترقت قوانين نفسي و عائلتي.

للحظة تذكرت علاقتي بربي ، كيف أهملتها بسببه ، كيف تهاونت عن صلواتي و عن وردي فقط كي أحدثه ، كيف تجاهلت كلام أمي حين كنت أحدثه ، فقط كنت أقول لها نعم أمي نعم كي تصمت و تتركني أركز في كلماته ، كيف لي أن أظلمها و أظلم نفسي.

عدت إلى الإقامة و اتصلت بأمي سألتها عن حالها بنبرة صوت حزينة:

_ألو ماما، السلام عليكم.

_ ألو بنتي وعليكم السلام، راكي مليحة؟، علبالك الدار سامطة بلا بيك،

بنبرة إشتياق لمحبوبتها الصغيرة.

ترد نور :

_حمد لله ماما ، راني مليحة و نتي كيفاش راكي ؟.

_حمد لله بنتي حمد لله ، الصح كامل كي راكي مليحة.

تقاطعها نور وعيناها ممتلئة بالدموع و بصوت متغير حزين قائلة:

_توحشتك ماما ، توحشتك .

_يا بنتي خير إن شاء الله وشبيك؟، مام حنا توحشناك ، دك توصل الفاكونص و تجي للدار ، أشطاري ، أقراي و متخلي حتى واحد يجوزها عليك.

___

سامطة: معناها بلا نكهة وتستعمل للتعبير عن الملل باللهجة الجزائرية.

توحشتك: معناها إشتقت لك باللهجة الجزائرية.

لم تقدر نور على مقاومة كلمات أمها فتنفجر بالبكاء قائلة :

_ماما نحبك و الله نحبك.

تودع نور أمها و تقطع الإتصال و تنفجر بكاءً

لا بأس إن ضعفت و أنا هنا في غرفتي لوحدي، لا بأس ، إلى أن طرقت صديقتها ريما الباب ، كانت شريكتها في غرفة الإقامة.

نور تمسح دموعها بسرعة و ترد بصوت متقطع:

_من هناك ، من الطارق ؟

ترد ريما :

_إنّها انا يا نور هل يمكنني الدخول ؟.

_ بالتأكيد تفضلي.

أرسلان

أكملت السير نحو المجهول وعيون العامّة عليّ، وكأنّهم يتهمونني بالجنون، فمن يخرج في عز الشتاء تحت المطر إلاّ من كان صيفُ داخلهِ يقتله.

وصلت إلى نهاية الشارع حيث قطع طريقي بعض الشباب وأنا متأكد أنّهم أشفقوا عليّ، كانوا ثلاثة "إبراهيم " "أنس " و "سليم".

أمضيت الليل معهم أسرد حياتي مع "صهيب" ووجع فراقي فيطبطبون عليّ،أحسست أنّي وجدت العوض وأن الله لم يجعلني أنتظر كثيراً لكن كان هذا إختباري.

بعد يومين نسيت أمر الصلاة كلياً، أصبح كلُّ همي الخروج مع أصدقائي والسهر ممّا جعلني لا أستطيع الإستيقاظ للفجر، وكلّما أنبني ضميري يقنعني أحدهم بحجة.

أصبحت نقيضاً لنفسي القديمة، نعم أنا "آرسلان" لكني لست هو، أصبحت غارقاً في لهو الدنيا فقط لأنسى ألم الفراق،وشيئاً فشيئاً صرت أهوي في المعاصي وأسمع الأغاني،أصبحت مقصراً في عباداتي وهجرت القرآن.

أحياناً أدرك حجم ذنبي لكني أستحي من التوبة و مقابلة ربي فأعود للمعصية بأضعاف، إلى أن جاء يوم أحسست فيه أني قد فارقت الحياة.

كنت في طريقي إلى البيت حين رفع الأذان تزامناً مع قطعي الطريق الرئيسي المقابل لمنزلنا وضرب سيارة لي.

لا أعرف ما حدث وكيف وصلت للمستشفى، لكني أدركت أني لو مت لن ألتقي بصديق عمري، أدركت أن أصدقائي الجدد كانو جسراً لي إلى الهاوية، أدركت أن الله إختبرني وفشلت، أدركت أني كنت أستطيع التوبة لأن الله يحب العبد الذي يخطأ ويعود "خير الخطائين التوابون"، لكنني كنت أتجاهل صوتي الداخلي.

غيث

إستمر أخي بالدق على الباب ثم قال لي:

- إفتح الباب يا غيث إستيقظ هيا

فتحت عيني! ماذا؟ ماذا حدث؟ نظرت حولي وجدت غرفتي كما هي، سمعت الدق على الباب مرة ثانية وأخي يقول:

-إفتح يا غيث لقد نسيت شاحن هاتفي في غرفتك هيا أسرع عليّ أن أخرج.

ماذا؟ هل كنت أحلم، نهضت ورتبت المكان وفتحت عليه الباب

-الحمد لله، نسيت شاحني عندك دعني أمر.

سألته:

-هل كل شيء على ما يرام؟.

-نعم لماذا تسأل؟.

-لا شيء يبدو أني رأيت كابوس.

وعند هذه الكلمة توقفت، توقفت للحظة حين أدركت أنّه لم يكن مجرد كابوس، بل كان كالتذكير لي، جعلني أدرك الغفلة التي كنت فيها،عندما كنت نائما رأيت أنّي خسرت والداي في الوقت الذي كنت منغمساً في غفلتي وهذا جعلني أعيد التفكير وأدرك أموراً كثيرة من بينها تقصيري في حق الله وفي حق

والداي،تذكرت الموت، كان من الممكن أن أموت في أي لحظة وأنا غير مستعد للقاء ربي، كنت أعرف من قبل أني أسير في طريق خاطىء وأعصي الله وأسيء التصرف مع والداي أحيانا لكن هذه المرة أدركت ذلك، وهناك فرق بين المعرفة والإدراك، كلنا نعرف لكن القليل منَّا من يدرك،عندما يكون المرء في غفلة أو يذنب ذنباً قد يعرف ذلك،لكن إدراك ذلك أشبه بأن يتدبره ويعقله ويعرف فداحة ما يفعله،يدرك عِظَمه وعِقابه ويربط الأمر بالله الذي خلقه ورزقه ووهبه من النعم ما لا يعد ولا يحصى وهو ماذا فعل؟بارزه بالذنب!فيستحي من فعلته ويخاف أن يموت وهو على تلك الحالة، يخشى لحظة الحساب وأن يقابل ربه وهو غير مستعد للقاءه،عندما يدرك عِظَم الأمر سيجد نفسه مسارعاً للتوبة، عندما نذنب ذنباً الله لا يتركنا بل يرسل لنا إشارات وتذكيرات،البعض يتجاهلها والبعض قد لا يلاحظها لشدة غفلته وإغتراره والعياذ بالله، وهناك من يفهمها ويدركها ويتعظ، ويقرر أن يتوب لله توبة نصوحة قبل أن يأتيه الموت بغتةً وهو لا يشعر.

إستدرت لأخي فوجدته مستمراً في البحث ثم سألته قائلا:

- هل أمي وأبي هنا؟

-نعم لقد عادا.

ذهبت مسرعاً وجدت أمي تعد طعام العشاء، للحظة سرت قشعريرة في بدني، لا أصدق ما أراه، دمعت عيناي وذهبت وعانقتها قائلا:

-أمي أنا آسف عمّا بدر منّي قبل أن تذهبا وآسف على كل مرة تصرفت فيها تصرفاً غير لائق.

كانت أول مرة تراني فيها أمي في تلك الحالة فشدت علي وقالت:

-لا عليك يا بني لطالما كنت راضية عنك ولازلت وسأبقى بإذن الله.

شعرت أن أمي مرتاحة كما لو أنّها تعرف كل شيء وأنّها تعلم أنّي نادم على تلك الطرق التي سلكتها وأنّي سأتوب، ترتكها وذهبت لأبي، كان يشاهد التلفاز، في الحقيقة أمي وأبي ليسا من النوع الذي يعبر عن مشاعره لأولاده بالكلام، لكن حبهم يتجلى في أفعالهم،هذه المرة قررت أن أكسر ذلك الحاجز معهما، مثلما يفعل أخي، درقت الباب ودخلت:

-أبي أريد أن أتحدث معك في موضوع.

-نعم تفضل يا بني.

-يا أبي أريدك أن تعلم أني أحبك أنت وأمي ولكما مكانة مميزة عندي، وأنا آسف على كل تصرف سيء كنت قد قمت به معكما دون أن أشعر.

ربت أبي على كتفي قائلا:

-لا تقلق يا بني، نحن راضيان عنك ونحبك أنت وإخوتك فلا تفكر كثيراً.

شعرت لحظتها وكأن جبالاً إنزاحت من على كتفي، توجهت إلى الحمام وقبلها مررت على أمي مرة أخرى وقلت لها:

-مّا نبغيك، ياك راكي راضية عليا ومسامحتي ؟

ردت بضحكة قائلة:

-روح يا وليدي أنا ثاني نبغيك وراني راضية عليك ومسامحاتك دنيا وآخرة.

رددت عليها قائلا:

-الحمد لله

ثم رفعت صوتي ليسمعني أبي:

-بابا نتا ثاني نبغيك ياك راك مسامحني وراضي عليا؟

رد علي قائلا:

-إيه ياوليدي هاو نضلوا نعاودوا في الهدرة.

تشكرتهم وذهبت للحمام توضأت، وذهبت صليت ركتين توبة لله، بكيت وقتها بشدة، كل دمعة نزلت من عيني وأنا أبكي بكاء التائب لله شعرت أنها تطهرني وتغسل قلبي من الداخل، دعوت الله أن يوفقني ويسدد خطاي، وقررت أن أتوقف عن تعاطيها قبل أن يتغلل الإدمان في جسدي أكثر فأكثر ويصبح من الصعب عليّ تركها، قررت أن أعيد جواد للطريق الصح وأبقى وراءه حتى يتركها ويعالج إدمانه .

نبغيك: معناها أحبك باللهجة الجزائرية.

إيه: معناها نعم باللهجة الجزائرية.

" جِئتُكَ وَالذُّنوبُ مِنِّي تَنسَكِبُ

وَأَنتَ خَيرُ مَن أَلجَأُ إِلَيهِ وَأَهرُبُ

رَباهُ عَبدُكَ يتَأرجَحُ بَينَ ذَنبٍ وَتَوبَةٍ

وَفِي كُلِّ مَرةٍ يَتُوبُ بَعدَهَا يُذْنِبُ

رَباهُ قَوِّنِي وَأَعِني عَلى نَفسِي فَإِنَّنِي

ضَعِيفٌ وَلَستُ بِهَذَا الضَّعفِ مُعجَبُ

رَباهُ إِنِّي كَرِهتُ الذُنُوبَ كُلَّهاَ

وَلمَغفِرَتِكَ وَعَفوكَ جِئتُكَ أَطلُبُ

وَأَن أَكُونَ قَرِيبًا مِنكَ وَتَرضَى عَنِّي وَتُحبَّنِي

وَتتَخَللنِي رَحمَتُكَ وَأَكُونَ كَمَا تُحِبُ وَتَرغَبُ. "

أهاليل الجزائرية

نـور

دخلت ريما و أقفلت الباب وراءها ، ما هي إلا لحظات و لاحظت دموع نور و نبرة صوتها و حتى ملامح وجهها، إقتربت منها بهدوء:

_ما بك عزيزتي ، ما الذي أصابك ؟

ترد نور:

_ لقد تركني (منفجرة بالبكاء) ، لقد تركني يا ريما ، أنا التي أحببته و تمنيته حلالا ، تركني.

هدأت ريما من روع نور بطريقتها الخاصة فهي أقرب صديقة لها ، ثم ذكرتها أن الشيء الذي تقوم به محرم شرعاً و لا يجوز فعله،ربما كانت طريقة الله في تأديبك،فمن ترك شيئا لله عوضه الله خيراً منه.

ترد نور :

_ أعلم ذلك أعلم ، و لكن كانت نيتنا الزواج ، وأنا أحببته، أتدرين يا ريما! ظننته يسهى في عيناي لجمالهما لكنّه كان يرى إنعكاسه فيهما ، ظننته سنداً و نسيت أنّ بعض الظن إثم، أظنه لا يليق بي أصلاً ، فكلٌ منّا أحب شيئه الخاص ، أنا أحببته و هو أحب نفسه ، كيف إستطاع أن يفعل هذا بي؟، و لكن لا بأس سقطت الأقنعة ، إنتهت قصتنا ، أتدرين يا ريما! أنا لم أعد أريده ، هو من تركني إذن هو من خسر حبي ،

لن يجد فتاةً مثلي تحبه بقناعة ، تخاف عليه ، لا تنام إلا بعد أن تطمئن لحاله ، تحبه ببراءة ، أتدرين أنّه بالرغم من أنّي أتألم إلا أنّي مرتاحة من جانب أنّي لم أقم بخداعه منذ تعرفنا ، كنت أخاف عليه من نفسي كذلك .

تقاطعها ريما :

_إسمعيني يا قمر ، و ركزي جيداً مع كلامي.

تشير نور برأسها موافقة أن تسمع لريما:

_أنظري يا غاليتي ، أنت تعلمين أن هذا الشيء محرم شرعاً، و بما أنك فعلته فأنت آثمة ، و لكن لا بأس ، نعلم أن الله غفور رحيم شرط أن تتوبي توبة نصوحة ، أبشري حبيبتي و اعقدي عهداً مع نفسك ألاّ تكلمي أحداّ غريباً ثانية ، إعقدي العزم و كوني إيجابية كما عرفتك من أول يوم إلتقينا فيه ، و ماذا عن أبيك؟، ألم تفكري بمشاعره ؟ ما ردة فعله لو علم بعلاقتك بالشاب؟ ، و بماذا سيحس حين يعلم أن إبنته الصغيرة تبكي من أجل شخص لا يحلُّ لها الحديث معه ، هل أخطأ معك يوما ؟ هل يستحق أن يُطعن في ظهره من أقرب شخص له؟ ، إبنته محبوبته!، هل كان قاسياً معك يوما؟، لا و ألف لا ، أنا أعلم ما أقول محبوبتي إعلمي جيداً ، و ماذا عن أمك؟!، أتستحق أن تكون لك أسرار من ورائها ؟ ألم تكن لك سنداً و كل شيء جميل؟ ، أحبي نفسك و أحبي والديك ، أحبي طاعة الله و إتيانك واجباتك ، أما الحب الحرام فوالله ما رأينا منه خير.

مسحت ريما على رأس نور و قبلتها قائلة:

_ أحبك يا فتاة لا أريد أن أرى حزنك ثانية.

إنتبهت ريما للتوقيت من ساعة هاتفها و رأت أنّها متأخرة عن المحاضرة ، ودعت نور و أوصتها بالتفكير في كلامها .

غيث

بعدها صرت مداوماً على عباداتي، صرت لا أفوّت صلاة الفجر مع أبي في المسجد، كانت تأتيني لحظات ضعف لكني أحاول بقوة مقاومتها،إنتكست مراتٍ ومرات وبقيت أجاهد نفسي،لم أتوقف لأني كنت أعرف أن ذلك ماهو إلا إمتحان من الله ليرى صدق إقبالي عليه.

وهل يرفض الله قلباً أقبل عليه بصدق؟.

طبعا لا وحاشاه ربي أن يرد من سعى إليه بصدق أو يخذل قلباً صبر في سبيل إرضاءه.

أكثر عمل ساعدني على التقدم كان حفظ القرآن،وكم كنت أسعد حين أجد آيات فأشعر أنها تحمل رسالة إليّ،وجدت مرةً في بداية سورة العنكبوت وأنا أقرؤها آيات قال فيها الله:

(أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)(2)

(وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)العنكبوت(3)

عندما تدبرتها شعرت أنّها تقصدني مع أنّي أعلم أنّ لها معنى آخر، لكنني شعرت أنّها تحمل في معناها رسالة لي فهمت منها أنّه بعد أن يتوب العبد ويقرر الرجوع إلى الله فإن الله سيمتحنه ليرى صدق إقباله عليه، وعندما أكملت القراءة وجدت في نهاية سورة العنكبوت آية أخرى يقول الله فيها:

(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)

العنكبوت (69)

في هذه الآية أيضاً شعرت أنّها تحمل رسالة لي تقول: أن الله عندما يرى صدق إقبال العبد عليه وجهاده لنفسه ومخالفته لهواه وصبره على كل بلاء وإمتحان في سبيل إرضاء الله فإن الله سيهديه لسبيله ويسهل له ، بمعنى أن الأمر يحتاج لصبر وسعي صادق.

إستطعت إقناع صديقي بصعوبة وهو الآن يحاول أن يعالج إدمانه، لا راحة أجمل وأفضل مثل راحة المرء عندما يصلح علاقته بربه وبوالديه، كم مرة مررت على غرفة أمي فأراها تصلي وتطيل السجود،فأعلم أنها تكون تدعو لنا لحظتها، أنا وأبي وحواء ونور وأرسلان.

وجود أمي وأمي في حياتنا نعمة،وبعض الناس لا يقدرون النعم حتى يحرمهم الله منها،والكثير من الناس في غفلة،كتلك التي كنت فيها أو غفلات أخرى،يستدرجهم الشيطان إليها،سيبقون يشعرون بالفراغ والضياع حتى يتوبوا ويرجعوا إلى الله،وقد يحدث العكس تماما،قد تحلو الحياة في نظرهم وهذا سيحثهم على الإستمرار في ذنبهم وهذا إستدراج من الله لهم أعاذنا الله،بعد الذي حدث معي أدركت أن كل رجوع في الحياة قد يكون خسارة للمرء إلا الرجوع إلى الله.

أرسلان

عزمت أن أخرج من هذا الممر المظلم، أن أعود" آرسلان" القديم وآخذ بيد أصدقائي الجدد معي لأعرفهم بـ "صهيب" في الجنة، لكنّي إنسان وسُمي الانسان من النسيان،بمجرد خروجي من المستشفى ولقائي بـ"آزر" والبقية... نسيت ما أدركته ونسيت ما عاهدت نفسي به، سهرت معهم وعدت للبيت متأخراً مثل كل يوم.

أستيقظ من نومي أنظر إلى المرآة، أرى السواد تحت عينيّ ووجهي الذابل، و أتذكر كيف كان وجهي منيراً عند قربي من الله، فأبتسم بأسى على حالتي وآخذ نفساً . أرسم إبتسامة مزيفة وأتجه إلى المطبخ لأقبل رأس أمي حبيبتي وأتشاجر مع إخوتي، ألمح أبي من بعيد فيصاحبني حزنٌ عميق، رغم وجود بضع أمتار بيننا إلا أني أحسه بعيد عني بُعد السماء عن الارض، لا أستطيع معانقته أو أن أرمي له كلمة أحبك من بعيد، أخاف أن أصارحه أني أحتاج إليه، ثم أنظر إلى صورتي مع "صهيب" التي علقناها أمام باب بيتي، فأتذكر كل شيء أحببته وفارقني.

وبعد كلّ هذا التمثيل على عائلتي أني بخير،ألبس حذائي الرياضي وأتجه نحو الهاوية بكل إرادتي، أعاقب نفسي على شيء لا أدركه وأنسى أمر القضاء والقدر.

عند وصولي إلى الأولاد لاحظت أمراً..

غيث

مرت الأيام وذات يوم رأيتها، كانت قد كبرت عن آخر مرة رأيتها فيها قبل خمس سنوات، يبدو أنها كانت تدرس في مكان آخر، تغيرت كثيراً وأصبحت ترتدي حجاباً شرعياً يستوفي كل شروط الحجاب مما زاد من مكانتها في نظري، شعرت لحظتها بقلبي ينبض بسرعة وغضضت بصري،غيداء هي نفسها الفتاة التي كنت أتمنى رؤيتها زوجة لي في الحلال، عدت للمنزل وطوال الوقت أفكر في الموضوع والآن حسمت أمري وقررت أن أخبر أمي برغبتي في الزواج، علي أن أخطبها قبل أن يسبقني أحد إليها.

"رَأَيتُهَا بِعَينِ قَلْبِي نِعْمَةً عَظِيمَةً
فَصَارَ كُلُّ جُزءٍ مِنِّي يُرِيدُ وِصَالَهَا
وَعَاهَدتُ نَفْسِي أَن أَسْعَى لَهَا حَلَالاً
وَلَا أَعْصِي الله فِيهَا وَلَا أَقرَبَهَا
فَلَا أَجْمَلَ مِنْ وَصْلٍ يَرْضَاهُ المَوْلَى
وَلَا أَجْمَلَ مِنْ لِقَاءٍ يَكُونُ بِدَارِهَا. "

أهاليل الجزائرية

نـور

إستلقت نور على سريرها ،و أبحرت بين أفكرها و كلام ريما ، لم تجد مهرباً منه ، فريما واجهتها بالحقائق ، مع العلم أن نور كانت ملتزمة قبل معرفة آدم ، إذا فقد إنتكست ، كانت لحظة الإدراك تلك مؤلمة على قلب نور ، تذكرت إهمالها لعباداتها ووردها اليومي ، لمجالس القرآن التي تقام في مصلى الإقامة ، شعرت بضيقٍ في صدرها ، و لم تجد ما يخفف ذلك سوى أن تصلي ركعتين للتوبة .

و بالفعل صلت نور و كلّها خشوع و تضرع لله عز و جل ، حاولت إصلاح علاقتها بخالقها ، و بنفسها ، لأنها أدركت أن البدايات التي لا ترضي الله نهايتها لن ترضيها .

.....

يوم جديد ، و صباح جديد ، وطاقة جديدة لنور .

حملت نور حقيبتها متجهة إلى المنزل ، وفي الطريق تتصل بأختها حواء:

_ صباح الخير حواء.

_صباح النور ختيتي.

_ راكي مليحة؟.

_حمد لله و نتي؟.

_حمد لله.

_ حواء راني جاية للدار و حابة نبات معاك معليش تقولي لراجلك يجيبك ؟

_ معليش عشية بإذن الله نجي، أصلاً توحشت دارنا.

تغلق نور الخط ، تتنهد و تضع رأسها على نافذة الحافلة ، تتأمل في الطريق و تفكر بأشياء مختلفة.

أرسلان

لاحظت أن المكان هادىء على غير العادة،ففي السابق يكون صوت الموسيقى يضج هنا، تقدم "سليم" وقال وهو يضع كف يده على كتفي:

-عد للبيت وجهز حقيبتك فلدينا رحلة غداً مع الفجر.

"آرسلان":

-لكن ...

"إبراهيم":

- هيا يا شباب هل سنبرر لكل واحد سبب الرحلة؟.

إفترق الشباب واتفقوا على اللقاء في نفس المكان قبل الفجر،

وعند الإجتماع رفع صوت الأذان وكان " آرسلان" قد تذكر "صهيب" وأراد الصلاة ليدعو له، لكن أصدقائه كانوا مستعجليت فأجلها.

ذهب الأولاد إلى الجبل وطيلة الطريق وهم يلعبون ويمزحون إلى أن وصلوا القمة مع الظهيرة .

قام "سليم"و" إبراهيم " بالاهتمام بأمرر الخيمة و"آرسلان" و "أنس" ذهبوا لجمع الحطب، قضى الأصدقاء وقتاً جميلاً مع تغير كبير في كلامهم و تصرفاتهم وكأنّهم قد ضربوا على رؤوسهم بحجر.

حلَّ الليل وكان القمر وحيدا في السماء تلك الليلة، و"آرسلان" من عشاق النجوم والقمر، كان يحب السماء ليلاً، أراد النوم خارجاً لكنّ أصحابه منعوه وأدخلوه الخيمة.

عند منتصف الليل، وسط الظلام الحالك حدث أمر غريب...

نـور

ها هي نور تصل إلى المنزل ، تلتقي بأمها و أختها حواء بعد طول غياب ، تحتضنهما و تتبادل معهما أطراف الحديث إلى أن وصل الليل و أحست نور أنها بحاجة للفضفضة فلم تجد أمامها سوى أختها حواء .

قصت نور لأختها حواء كل شيء من البداية للنهاية و كانت حواء تصغي لها بقلب وجِل ، حين أنهت سرد التفاصيل ذكرتها أختها حواء بعلاقتها بربها ، كيف كانت قبل أن تدرس في الجامعة ، قبل أن تتعرف على ذاك الشاب ،قبل أن تدخل زقاقات العلاقات الغير الشرعية .

تألمت نور بداخلها و أصرت أن تستقيم و تقوي وازعها الدينـيّ بما أنّها فرطت فيه .

تتغير تصرفات نور يوماً بعد يوم و إلى الأحسن ، تؤدي صلواتها في وقتها ، تحافظ على أذكارها و وردها اليومي ، تستغفر و تهلل و تكبر ، المهم أن وقتها لن يخلو من ذكر الله.

أحيانا تتذكر ذلك الشاب و لكنّها كانت تساند نفسها بعبارة سيذكرها العالم مع مر الزمان:

"_هو نرجسي و أنا النرجس بحد ذاته ، لا يصلني إلا من طلبني من الله في سجدة و من أبي في جلسة ، جمالي و عفتي و حيائي أجمل من أن تُأخذ في الحرام "

كان مفعول العبارة كفيلاً بأن ينسيها حب الحرام.

أرسلان

سمع "آرسلان"صوتاً خشناً يدوي في كل زوايا الجبل يقول:

-إنهض يا ابن آدم، إنهض يامن أفنى حياته يلاحق أصحاب السوء، إنهض وقابل مصيرك.

توقف الصوت عند الإحساس بحركة" آرسلان"، وبعد ثواني من صراخه:

- من؟ من هنا؟ أين أنت؟.

عاد الصوت بقوةٍ وهو يقول:

-من هو ربك ؟؟

جزع "آرسلان"ونشف ريقه فقد أحس أن آخرته وصلت، كان وحيداً وقتها، ومرةً أخرى سمع نفس الصوت بنفس القوة:

- من هو ربك ؟؟

" آرسلان" بصوت شبه مسموع والدموع تهرب من مقلتيه:

-الله ربي، والإسلام ديني، ومحمّد رسولي ...

أشعل الأولاد أضواء الهاتف ولم تكن سوى لعبة منهم، بقي "آرسلان" في هول الصدمة وأخذ الأصحاب يبررون فعلتهم دون أن يقاطعهم، فبعد حادث السير الذي وقع لصديقهم وكان على وشك الموت أدركوا الغفلة التي كانوا فيها،كان من الممكن أن يكونوا هم مكانه ولو ماتوا فإنهم سيموتون على المعصية، وأحسوا أنه لو مات لكانوا السبب في ضياعه فأرادوا أن يعودوا للطريق الصواب ويعيدوه معهم و يتوبوا مع بعض.

لحظتها تذكرت قوله تعالى:

(الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ)

الزخرف (67)

حتى أنا كنت أريد التوبة بداخلي، ولا أريد أن أكون وأصحابي أعداء يوم القيامة، إتفقنا على أن نبدأ طريقاً جديدة ونبتعد عن كل ما يغضب الله، أن لا نقصر في عباداتنا ونتنافس على حفظ القرآن وفعل كل عمل يقربنا إلى الله.

في طريق عودتنا للبيت توقفنا عند أحد المدن تزامناً مع آذان الفجر وهممنا نحن الأربعة لنتوضأ ونقبل على الصلاة،

رفعت يديّ أنا أبكي وأطلب المغفرة من ربي،بقينا بعد الصلاة جالسين في المسجد قليلا،كنت أفكر بكل ما حدث معي ومررت به، حينها أدركت أننا لسنا سوى جنائز مؤجلة ومن حافظ على علاقته بربه كمن كسب كنوز الدنيا بأجمعها، ومن تعلق بغير الله بلاه الله فيه.

قبل خروجي من المسجد سمعت الإمام يتلو هذه آية هزت نفسي أكثر من بعد إدراكي،تلا قوله تعالى: (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ)

حدثت نفسي في سري قائلاً:

إستقيمي يا نفس قبل أن يأتيك الموت بغتةً .

عند دخول "آرسلان" المنزل وجد أمه وأختيه "نور" و"حواء" في المطبخ، سلّم عليهم وكأن له زمناً لم يرهم فيه، ثم ذهب لغرفته ليرتاح.

غيث

ليلتها قضيت كل الوقت في التفكير، ترى لو ذهبت لخطبتها هل ستقبل؟ في صباح اليوم الموالي وقبل وقت الغداء ذهبت لأمي وصارحتها برغبتي في الزواج من بنت جارنا، رسمت إبتسامة راحةٍ على شفتيها وقالت أنّها ستخبر أبي بالموضوع وإذا وافق أهلها سنذهب لطلبها، مر اليوم بكامله وفي الليل أخبرتني أمي أن أبي سيذهب غداً ليفاتح والدها بالموضوع، فرحت لحظتها وقلت لها:

-إن شاء الله تكمل على خير

-إن شاء الله، تصبح بخير

-ونتي من أهل الخير

خرجت أمي وأنا بقيت أفكر في الأمر، وفي اليوم الموالي ذهبت للعمل وعندما عدت للمنزل وجدت حواء ونور عندنا، سلمت عليهما وألقيت التحية على أمي وذهبت لغرفتي، مرّ

ذلك اليوم كسابقه وفي اليوم الموالي جاءت إلي أمي وأخبرتني أن أبي تحدث مع والد غيداء وأخبره أنه سيشاورهم ثم يرد له الخبر قلت لها:

-إن شاء الله تسهل

فقالت:

-إن شاء الله

ثم تركتها متوجهة للمطبخ وأنا خرجت، في مساء ذلك اليوم إجتمعت كل العائلة على طاولة العشاء ما عدا أبي الذي كان في الخارج، في تلك اللحظة تحدثت أمي قائلة:

-اليوم رد جاركم الخبر لوالدكم وأخبره أنّه يمكننا التقدم لطلب إبنته لإبننا غيث.

لحظتها فرحت كثيراً وخصوصاً أختاي وبعدها بثوان دخل أخي أرسلان فوجدنا نتحدث عن الموضوع وفرح هو الآخر

عندما علم بالخبروعانقني متمنياً لي التوفيق والتسهيل من عند الله، وبعدها سألت أمي قائلا:

-ألم يقل أنه سيسألهم؟ كيف رد الخبر بهذه السرعة

أجابت:

-نحن جيران وهم يعرفوننا ونعرفهم ويبدو أن إبنته موافقة لذلك رد الجواب بسرعة

وبعدها سمعنا الباب قد فتح ودخل أبي وإنضم إلينا على العشاء، عندما جلسنا سألته أمي إذا كانوا قد إتفقوا على اليوم الذي نذهب فيه لطلب الفتاة فقال لها أنهم إتفقوا على يوم الجمعة القادم بإذن الله، لحظتها شعرت بقلبي ينبض فرحاً وتوتراً في نفس الوقت وأكملنا عشاءنا وبقينا نتحدث عن الموضوع.

أرسلان

في المساء عندما ذهب ليتعشى وجد معالم السعادة على كل فرد من أفراد عائلته وبعد السؤال عانق أخاه "غيث" المقبل على الخطبة وقد أدخل هذا الخبر البهجة على قلبه.

منذ لحظة إدراكي تغيرت حياتي فأصبحت أستيقظ على صوت آمالي وأحلامي التي غفوت عليها الليالي الماضية وأخطط لجعلها واقعاً، أصبحت لا أمثل السعادة على عائلتي إنما صرت أرسم إبتسامة صادقة من قلب، وتقربت من أبي أكثر فهو كذلك له مشاعر ومن له من غير أولاده.

أصبحت ملتزماً مع " إبراهيم " والحمد لله، أما الآخرين فقد غيروا أماكن سكنهم لكننا مازلنا نتواصل من بعيد.

نـور

تمر الأيام و أنا أتعافى شيئاً فشيئاً من آثار تلك العلاقة السامة و ذلك بقربي من ربي عزَّ و جلَّ، وبينما أنا مجتمعة مع عائلتي على طاولة العشاء ، فجأة أخبرتنا ماما أن جارنا وافق أن نتقدم لخطبة إبنتهم لإبننا غيث ، عم الصمت وملامح السرور تغطي وجه كل فرد من العائلة ، كيف لا و هو أول ولد يريد الزواج في العائلة.

قلت له :

-مالا أنا نبدا نخمم وش نلبس هههههه.

فرد عليّ بإبتسامة قائلا :

-غير نخطبوها برك و أنا نشريلكم واش تلبسوا.

دخل أبي علينا و إنضم إلى العشاء،ثم أخبرنا أننا سنتقدم لخطبتها يوم الجمعة المقبل بإذن الله و هذا ما زاد من حماسي أنا و حواء، وفجأة تشتعل شاشة هاتفي وإذا هي رسالة على الواتساب محتواها "إشتقت لك"

غيداء

كنت جالسة في غرفتي عندما جاءت أمي وأخبرتني أنّ غيث إبن جارنا تقدم لخطبتي ووالده تحدث مع والدي والآن أبي ينتظر رداً منّي، أخبرتها أني سأفكر في الأمر وبقيت جالسة في غرفتي وأنا متفاجئة، تذكرت عندما رأيته قبل أيام لأول مرةٍ بعد سنوات طويلة، فرحت بشدة وغضضت بصري وتساءلت في نفسي إن كان سيتذكرني أم لا، أزلت الفكرة من رأسي ودخلت للمنزل، لقد تغير كثيراً وآخر مرة رأيته فيها كانت قبل سنوات عندما كنت أدرس في الثانوية، حرصت وقتها أن أخبىء مشاعري في قلبي، وحرصت ألاّ أفعل ما لا يرضي الله وأعصيه، تركت كل شيء بداخلي وبعد حصولي على شهادة البكالوريا إنقلت للدراسة عند جدتي، بقيت أطلبه من الله في صلواتي وأخبؤه بين طيات دعائي لعل الله يجمعني به في الحلال بعد أن تركته له، صحيح أنّي كنت أدعو الله أن يجمعني به إن كان صالحا وإن لم يكن كذلك أدعوه أن يصلحه ويجمعني به لكنّي أيضاً كنت أخشى أن أعلق قلبي بما ليس من نصيبي لذلك كنت أقول لنفسي دائما أنّه إذا لم يكن من نصيبي فعليّ ألاّ أنقلب على عقبيّ وأن أرضى بما كتبه الله فالخير فيما إختاره الله، بقيت أحافظ على صلاتي وأحفظ القرآن وأسعى لطلب العلم الشرعي، كنت أشغل نفسي بالحق كي لا تشغلني

هي بالباطل واليوم بعدما ظننت أنه قد لا يتذكرني أصلاً ها أنا ذا أسمع أنّه يريد التقدم لخطبتي، ذهبت لأمي وقلت لها أنّي موافقة على الرؤية الشرعية والتي تحددت فيما بعد يوم الجمعة القادم بإذن الله.

نـور

الرقم غريب فنور تخطت كل شيء و حذفت رقمه من هاتفها ، لكنّها متأكدة أنه هو ، تحمل هاتفها ، تبتسم ، و تحذف الرسالة ، وأخير تقوم بحظر الرقم من الرسائل و الإتصالات ، تتنهد و تقول :

"كنت أعلم أنك ستعود لأنّك تركتني بلا سبب ،لكنّي لن أعودَ كما تركتني لن أعود، و لن تعود ، لن أترك لك مجالاً لتعيدني لتلك الزقاقات المظلمة حيث لا نور فيها ، كيف تفعل و أنا إسمي نور ، أتنتظرون مني أن أكون ضحية؟ ، حتماً لا بل سأبقى المرأة التي خان حبه لنفسه معها "

قررت نور أن تغير حياتها إلى الأفضل ،بحيث تغير تفكيرها بدرجة عالية، كيف لا والجميع يشبه نفسه بقمر لجماله أمّا هي إختارت أن تكون الشمس التي يستمد نوره منها بعد أن أصبح جرماً مظلماً، أن لا تتبع خطوات الشيطان و طريقاً لا يرضي ربها .

"حين أدركت"

تقول نور:

حين تذوقت مرارة الفراق أدركت المغزى من تحريم العلاقات الغير شرعية ، حينها أدركت أن حب الله أولى من حُبِّ أيِّ شخص ، فلقاءنا بيده و فراقنا بيده.

غيث

مرَّت الأيام واليوم هو يوم الخميس وغداً بإذن الله هو اليوم الذي كنت أنتظره بحماس، غداً إن شاء الله نذهب لرؤيتها.

في اليوم الموالي وبعد صلاة الجمعة حضّرنا أنفسنا وذهبنا إليهم،ذهبت أنا وأبي وأمي ونور وحواء أمّا أخي فبقي في المنزل.

بعد مدة وصلت اللحظة المنتظرة ودخلت لأراها، دخل معها أخوها، كانت ترتدي ملابس محتشمة وتنظر للأرض بإستحياء، زادت مكانتها في قلبي وكم تمنيت لو توافق عليّ، بدأت بالسلام وهي ردت عليّ ثم بدأت أسألها بعض الأسئلة عنها وهي تسأل بدورها، كانت تسألني إذا كنت أحافظ على صلاتي وأصليها في وقتها، مرت الرؤية الشرعية وكليّ رجاء من ربي أن يجعلها زوجة لي في الحلال، أريد أن أتعاون معها على طاعة الله وتكون خير زوجة لي وأكون خير زوج لها ونربي أبناءنا على الطاعة والعبادة،بعد شهر تمت خطبتنا وكم كان الأمر صعباً، كان صعبا من ناحية جهاد النفس، لأني

أعرف أن الخطبة لا تعني أنها صارت حلالا لي وماهي إلا وعد بالزواج، حاولت أن أخاف الله فيها قدر المستطاع ولا أتبع هواي، النفس كانت تميل للمعصية وأنا كنت أحاول مخالفتها، والحمد لله أن غيداء كانت تعلم هذا وتعلم أن للخطوبة ضوابط وعلينا ألا نتخطاها كي لا نقع في الحرام ونكتسب الذنوب.

مثلما يحتاج المرء لصديق صالح يساعده على طاعة الله كذلك يحتاج المرء لزوج صالح لا يجره نحو الحرام ويعينه على مخالفة النفس وهواها ،من كانت نفسه تميل للشهوات سيجد أن مخالفته لهواه هو أمر صعب لكن ما إن يمشي في ذلك الطريق ويحاول مراتٍ ومرات سيسهل عليه الأمر مع الوقت بتوفيق من الله، يقولون أن جهاد النفس صعب ولكنّه كذلك لأن جزاءه عظيم، والدليل على كلامي هو قوله تعالى:

(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ) (40)(فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ)النازعات (41)

بعد عام من الخطبة تم زفافنا بفضل الله، حرصنا أن يكون زفافاً بدون موسيقى ومعازف لأنها كانت أول بداية لنا نحو حياة جديدة ولا نريد أن تكون بداية لا يرضاها الله،فتحت لها

قلبي وصارحتها بمشاعري تجاهها بعد أن أصبحت زوجتي في الحلال، وتفاجأت عندما علمت أنها كانت تخفي حبها لي في قلبها وترجوا الله أن يجمعني بها حلالاً، صرنا نتعاون على العبادات وإذا غفل أحدنا ينبهه الآخر، الحمد لله الذي أخرجني مما كنت فيه والحمد لله أني إستطعت أن أصلح علاقتي به وبوالداي والحمد لله أنه رزقني بزوجة صالحة تعينني على ديني ودنياي والحمد لله أن صديقي إستطاع أن يتخلص من إدمانه وأصبح مداوماً على الصلاة والقرآن، الحمد لله الذي هدانا لطريقه وكل ما أرجوه الآن هو أن يثبت قلبي على دينه ويحسن خاتمتي وأكون وعائلتي وكلّ من أحبهم من أهل الفردوس الأعلى.

تمّت والحمد لله

عندما لعن الله إبليس أقسم بعزته أن يغوي كل بني آدم إلا عباد الله المُخلَصين،سيبقى إبليس يتردد على العباد ويزيّن لهم الحرام والمعصية ويوسوس لهم ويضل عاكفاً عليهم حتى يغويهم ويجعلهم يتبعون خطاه، ما من عبد لا يخطأ، ولكن خير الخطائين التوابون،تُب لله إذا كنت تذنب ذنباً فإن الله غفور رحيم وأطلب العفو منه فالله عفوٌ يحب العفو، وإذا وسوس لك الشيطان فإستعذ بالله منه وسيقيك شره، وإذا سولت لك نفسك أن تتبع خطاه فقل لها معاذ الله وذكرها بأن الله شديد العقاب ولا أحد منّا يعلم أجله، وقد يموت الإنسان على ذلك الحال، اللهم إنّا نسألك حسن الخاتمة.

"رَجَوتك رَبِّي أَن تَجعَلَنِي

مِن عِبَادِكَ المُخْلَصِينَ الذِينْ
إِسْتثنَاهُمْ إِبلِيسُ وَهُو يُقسِمُ
بِعِزَتِكَ أَنْ يُغوِينَّنَا أَجْمَعِينْ. "

أهاليل الجزائرية

كاتبة شخصية غيث وغيداء: ***أهاليل الجزائرية***
كاتبة شخصية نور: ***خالدي إكرام***
كاتبة شخصية آرسلان: ***مفتاح ليتيسيا***

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

الأحزاب (56)

***

فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا

نوح (10)